الفناء عند الإمام ابن تيمية

لقد كانت نظرية الفناء من أخطر القضايا التي تعرض لها الصوفية وأدخلوها في مقاماتهم ، فلم يقف الحد عند اعتبارها مقاماً أو اعتبارها حالاً وقد دار حولها (أصحاب وحدة الوجود وأقاموا عليها مذهبهم كما جذب اهتمام أهل السنة من الصوفية وأمعنوا النظر فيه وتحليله ، واستخدموا اصطلاحات الجمع والفرق والسكر ..) [1]

وقد قرر أصحاب هذه النظرية أن (الناسكين المتعبدين قد تصفوا نفوسهم وتعلوا حتي تفني في ذات الله تعالي) [2] وهذه الظاهرة هي أوج الحياة الباطنية وأشدها تميزاً ولكن إذا وصل الحال بأصحاب هذه النظرية إلي الحال الذي يدَّعون فيه سقوط التكاليف فإن ابن تيمية لا يرتضي ذلك ولا يقبله فإنه زيغ وضلال عند من يعتقده ، فالفناء في الله يقبله ما لم يؤد إلي القول الذي يزعمه بعض الصوفية وهو إسقاط التكاليف . أو حلول ذات الله في ذواتهم أو القول بالاتحاد أو وحدة الوجود . وقد كان ابن تيمية من علماء المسلمين الذين لم يجدوا مناصاً من تحليل هذه النظرية ودراستها .

---

(١) د/ مصطفي حلمي / ابن تيمية والتصوف ، صـ ٣٥٣ ، ط٢ ، دار الدعوة ـ الإسكندرية ، ١٩٨٢م .

(٢) الإمام محمد أبو زهرة / ابن تيمية ، حياته وعصره ـ آرائه وفهمه ـ صـ ٢٨٤ ،ط جديدة ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ، ١٩٩١م .

ولقد قسم ابن تيمية الفناء إلي ثلاثة أقسام : اثنان غير محمودين وواحد منها محمود وهذه ثلاثة أقسام . [1]

أقسام الفناء

ينقسم الفناء عند ابن تيمية إلى ثلاثة أقسام :

فأما الأول : وهو المحمود ، الفناء الديني الشرعي الذي جاءت به الرسل ، وأنزل به الكتب ، وهو أن يفني عما يأمر به الله تعالي بفعل ما أمر الله به ، فيفني عن عباده غيره بعبادته ، وعن طاعة غيره بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وعن التوكل علي غيره بالتوكل عليه ، وعن محبة سواه بمحبته ومحبة رسوله ، وعن خوف غيره بخوفه ، بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدي من الله ، وبحيث يكون الله ورسوله إليه أحب مما سواهما ، كما قال تعالي : " قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ " [2] وهذا كله مما أمر الله به .

---

[1] الإمام ابن تيمية / الرسالة التدمرية / صـ ١٢٠ ، ١٢١ ـ تحقيق / سعيد اللحام ـ دار الفكر اللبناني ببيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م ، رسالة العبودية صـ ٥٤، ٥٥ ـ الفرقان بين الحق والباطل صـ ١٥٦ .

التحفة العراقية في الأعمال القلبية صـ ٧٦ ، ٧٧ ، تحقيق / حماد سلامة ـ إشراف د/ محمد عويضه ـ مكتبة المنار .

وانظر د/ مصطفي حلمي ابن تيمية والتصوف صـ ٣٥٤ .

وكذلك / الإمام محمد أبو زهرة / ابن تيمية حياته وعصره ، صـ ٢٨٥ .

وكذلك / رسالة شرح كلمات من فتوح الغيب / للإمام ابن تيمية ـ ضمن مجموعة الرسائل الكبري ـ المجموعة الأولي ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ط٢ ، ١٩٨٤م

[2] سورة التوبة (٢٤)

وإن كمـــال العبد ألا يريد إلا ما أراده الله ولا يحب ولا يرضى إلا ما أحبه الله تعالي ورضيه ، وهذا معني قولهم في قوله تعالي :" إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ " [1] قالوا : (هو السليم مما سوى الله ، أو مما سوى عبادة الله أو ممـــا ســـوى إرادة الله ، أو ممـــا سوي محبة الله فالمعني واحد ، وهو أول الإســـلام وآخره وباطن الدين وظاهره) [2] وبهذا المعني فسر قول أبي يزيد البســـطامي (ت ٢٦١هـــ) " أريد أن لا أريد " بالمراد المحبوب المرضى وهـــو الإرادة الدينية . وتلك مرتبة (تتحقق عند الأنبياء والأولياء الكاملين) [3] وقـــد كـــان ابن تيمية دائم الثناء علي الشيخ (عبد القادر الجيلاني) لأنه رأى أنه (من أعظم المشايخ التزاماً بالأمر الشرعي) [4] وقد رسم الجيلاني الطـــريق الصـــحيح للوصول إلي مقام الفناء ، فيأمر السالك أن لا تكون له إرادة من جهة هواه أصلاً ، بل يريد ما يريده الرب عز وجل) [5]

---

[1] سورة الشعراء (٨٩)

[2] ابن تيمية / العبودية صـــ ٥٤ ، والسلوك من مجموع الفتاوي الكبرى ١٠/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ وأيضاً الرسائل والمسائل ١/ ٩٦ ــ علق عليه ــ حياة مأمون شيحا ــ دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٦م .

[3] ابن تيمية / العبودية صـــ ٧٨ ــ ٧٩ .

[4] ابن تيمية / جامع الرسائل الكبري ، ج٢ ــ شرح كلمات من فتوح الغيب ، الجيلاني : الجيلاني هو الشيخ أبو محمد محي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي ، شيخ الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد والصوفية ، ولد في (جيلان) وراء طبرستان ؛ ٤٧١هـــ ، وعاش في بغداد وتصدر للتدريس والإفتاء بها توفي سنة ٥٦١ هـــ له كتب منها (الغنية لطالبي طريق الحق) و (فتوح الغيب) وله ترجمة في شذرات الذهب ٤/ ١٩٨ ــ ٢٠٢ ، وذكر ابن العماد الحنبلي ٤/ ٢٠٠ أن ابن السمعان قال عنه : (هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره) ، الزيل لابن رجب ١/ ٢٩٠ ــ ٣٠١ ، الطبقات الكبري للشعراني ١/ ١٠٨ ــ ١١٤. ، فوات الوفيات لابن شاكر ٢/ ٤-٦ ، الإعلام ٤/ ١٧١ ــ ١٧٢ ، والجيلان بالكسر ــ نسبة إلي مولده جيلان ــ وهي اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان / انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ــ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٢ ، صـــ ٢٠١ ، ٢٠٢ .

[5] ابن تيمية ــ جامع الرسائل ، ج٢ ، شرح كلمات من فتوح الغيب ، صـــ ١١١ .

ولا يـــتم ذلك إلا بالبقاء من جهة أخري بتنفيذ أوامر الشرع واجتناب نواهيه (إذ أن أشد ما خشيه ابن تيمية هي النتائج المترتبة علي ترك الأوامر والنواهي والتي أخذها الصوفية حجة علي ترك الأوامر والنواهي) [1]

أما القسم الثاني :-

هو الذي يذكره الصوفية ، وهي أن يفني عن شهود ما سوي الله فيفني بمعـــبوده عن عبادته ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفه عن معرفته ، بحيث قـــد يغيب عن شهود نفسه لما سوى الله ، فهذه حال ناقصة قد تعرض لبعض الســـالكين ، وليس هذا من لوازم طريق الله ، ولهذا لم يعرض مثل هذا للنبي ﷺ والسابقين الأولين ، ومن جعل هذا نهاية السالكين فهو ضال ضلالاً مبيناً ، وكذلـــك من قال إنه من لوازم طريق الله فهو مخطئ بل هو من عوارض طـــريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض وليس هو من اللوازم التي تعرض لكل سالك .

وشبيه بهذا الحال ــ حال أم موسى عليه السلام ــ كما قيل في قوله تعالي " وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "[2] قالوا فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى [3] وهذا كثير ما يعرض لمن دهمه أمر من الأمور ، إما حب وإما خوف وإما رجاء ، وهذا الشهود ليس دليل كمال في إيمانهم ولكنه دليل ضعف في استعدادهم (لأن الصحو أفضل من السكر والبقاء أفضل من الفناء ، وهذا الموضوع ذلت فيه أقدام وأقوام ظنوا أنه اتحاد ، وأن المحب يتحد بالمحبوب حتى لا يكون بينهما فرق في نفس وجودهما ، وهذا ضلال بعيد ، فإن الخالق

---

[1] د/ مصطفي حلمي : التصوف والاتجاه الفلسفي في العصر الحديث ــ صـــ ٢٧ ، دار الدعوة ــ الإسكندرية .

[2] سورة القصص (١٠)

[3] ابن تيمية : العبودية ، صـــ ٧٩ .

لا يتحد به شيء أصلاً) [1] سبحانه " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ"[2] بل لا يمكن أن يتحد شيء بشيء (إلا إذا استحال وفسدت حقيقة كل منهما ، وحصل من اتحادهم أمر ثالث لا هو هذا ولا هذا ، ولكن قد يتحد المراد والمحبوب ، والمراد والمكروه ، ويتفقان في نـوع الإرادة فيحب هـذا مـا يحب هذا ، ويبغض هذا ما يبغض هذا) [3]

(وتصبح العلاقة عكسية بين قوة الجذب والوجد وبين صاحب هذه الدرجة فيضعف إذا قويت ويزداد ضعفاً كلما قويت درجة فنائه حتي يضطرب تميزه فلا يفرق بين نفسه وبين محبوبه) [4] ويصور ابن تيمية هذا المعني بضرب مثال مؤداه أن رجلاً ألقي بنفسه في اليم فألقي محبه نفسه في اليم فلما سأله عن سبب سقوطه في اليم أجاب (غبت بك عني فظننت أنك أني) [5] وقد ذهب الكثيرون من دارسي الفناء عند الصوفية إلي اعتبار هذا النوع من الاتحاد [6] ويعترض ابن تيمية علي هذا النوع من الفناء لما فيه من نقص وغيبة العقل ، ويحكم علي أصحاب هذا النوع بأنهم ضالون ، ولا يحكم بأنهم ملاحدة ، ولا زنادقة بل قال إنهم جهلة أو ضالون ، ولكنه مع هذا يغير الحكم فيهم إذا قالوا إنهم يصلون إلي الحال التي يسقط فيها التكليف في زعمهم .

ومن الملاحظ أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقعوا في هذا الفناء فضلاً عمن فوقهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما وقع شيء من هذا

---

(1) ابن تيمية : العبودية ، صـ ٨٠ .

(2) سورة الشوري (١١) .

(3) ابن تيمية : السلوك ضمن مجموع الفتاوي ١٠/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠ .

(4) د/ مصطفي حلمي / ابن تيمية والتصوف / صـ ٣٥٥ ، دار الدعوة ـ الإسكندرية .

(5) ابن تيمية / مجموع الرسائل والمسائل ـ المجلد الأول ، صـ ٩٠ .

(6) الإمام أبو زهرة / ابن تيمية ـ حياته وعصره ، صـ ٢٨٦ .

الفناء بعد عصر الصحابة فإنهم كانوا أقوي وأكمل وأثبت من أن تغيب عقولهم أو يحصل لهم ضعف أو سكر أو فناء أو وَلَه أو جنون ، وإنما مبادئ هذه الأمور في التابعين من عباد البصرة (فإنهم كان فيهم من يغشي عليه إذا سمع القرآن ومنهم من يموت كأبي جهير الضرير وزُرَارة بن أوفي [1] قاضي البصرة) [2] والواقع أن الفناء والسكر والاصطلام الذي يعرض لبعض العارفين من الصوفية هو حالة طارئة عارضة لا تدوم وعندما يفيق صاحب الحال فإنه قد ينكر ما قاله وما بدر منه إذا كان مخالفاً للشريعة ، وقد التمس ابن تيمية العذر لصاحب الحال هذه ما دام ينكر ما يقوله من العبارات والأقوال التي تصفه بالحلول أو توهم بالاتحاد أو الوحدة ، وكذلك عذر ابن تيمية الشبلي (ت ٣٢٠هـ) والبسطامي (ت ٢٦١هـ) وغيرهما (لأنهم كانوا ينكرون ما بدر منهم بعد ما يفيقون) [3]

ومن الملاحظ أن ابن تيمية لم يلتمس عذراً للحلاج كما يلتمس لغيره لأن حالة الحلاج هذه كانت دائمة عنده وليست عارضة فأقواله في الصحو هي نفس أقواله في الاصطلام والفناء وعندما سئل ابن تيمية عن حال الحلاج هل كان صديقاً أم زنديقاً [4] أجاب بقوله (الحلاج قتل علي الزندقة والأمر

---

(١) زُرَارة بن أوفي قاضي البصرة ، كان علي قضاء البصرة وهو من العباد ، مات قبل ابن سيرين في أول قدوم الحجاج العراق في ولاية عبد الملك بن مروان وذلك أنه أمهم في الصلاة في مسجد ابن قشير بالبصرة (في صلاة الغداة) فلما بلغ (فإذا نقر في الناقور) خر ميتاً) ابن حبان ــ مشاهير علماء الأمصار عام ٩٥، ٩٦ .

(٢) ابن تيمية ــ السلوك ١٠/ ٢٢٠ .

(٣) ابن تيمية : العبودية ، صـ ٨١ .

(٤) ابن تيمية / مجموعة الرسائل الكبري ــ ج١ ــ رسالة في الجواب عن سؤال عن الحلاج هل كان صديقاً أم زنديقاً (١٨٥ــ ١٩٩) تحقيق د/ محمد رشاد سالم / طبعة المدني ، ط٢ ، سنة ١٩٨٤م .

الذي ثبت عليه يوجب القتل باتفاق المسلمين [*] ولم يكن من أولياء الله المتقين ، لأن ما صدر عنه يوجب تكفيره) [1]

وبهذا فإن الفاني الحق المعذور هو (الذي يخرج عن كل شيء لا حركة ولا حس ولا استطاعة ولا سكون فالله هو المتولي للعبد حتي يري قوام الأشياء بالله عز وجل) [2] وبهذا فإن للفاني (باعث علي الفناء عن الخلق والبقاء بالحق) [3] وقد روي عن الشبلي (ت ٣٢٠هـ) أنه قال : (ليس يخطر الكون ببال من عرف المكون) [4] فالفناء بهذا (عدم رؤية الأكوان ، والتوجه إلي الله تعالي باستلهام العون منه تعالي) [5] فمن لم ير في الكون إلا رب الكون (لم تشغله الأشياء عن المسبب ، ولا الكائنات عن المكون ولا أحداث الوجود عن رب الوجود) [6] فإن الكائنات ما نصبت لتراها ولكن لتري فيها مولاها و(أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الأكوان معك) [7] ولكن إذا كان الفناء عن شهود السوى يقع في

---

[*] يراجع في سبب قتله (المنتظم ٦/ ١٦٢ لابن الجوزي) ، و (الكامل لابن الأثير ٨/ ٤٠) وتاريخ بغداد ٨/ ١٣٨ ــ ١٣٩ للخطيب البغدادي ، ط ١٩٧١ ، القاهرة . و (البداية والنهاية ــ ١١/ ١٤١ ابن كثير) والطبقات الكبري للشعراني (١/ ١٤ ــ ١٥) ط بولاق ١٩١٤ .

[1] ابن تيمية / رسالة في الجواب عن الحلاج ، صـ ١٨٧ ، وما بعدها .

[2] الطوسي ــ اللمع ــ صـ ٥١ ، ٥٣ .

[3] د/ عبد الباري محمد داوود / الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الاخري (دراسة مقارنة) صـ ٢٠٣.

[4] عبد القادر محمود / الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها ونظرياتها ومكانتها من الدين والحياه ، صـ ٣٨٧ ، دار الفكر العربي ــ القاهرة ، ١٩٦٦م .

[5] أبو طالب المكي ــ علم القلوب ــ هامش صـ ١٥٦ ، هامش قوت القلوب لأبي طالب (دار صادر لبنان ــ بدون تاريخ)

[6] طه عبد الباقي سرور : الحلاج شهيد التصوف الإسلامي / دار نهضة مصر ــ الفجالة ــ القاهرة ١٩٧١

[7] سعيد حوّي : تربيتنا الروحيه ، صـ ١٤٢ ، الطبعة الأولي ، ١٩٧٩ ــ دار التراث العربي ــ م وهبة عابدين ــ القاهرة .

حال من السكر والاصطلام وهو نوع من الجمع الذي يؤدي إلي شهود الأحدية في الوجود . إلا أن أصحاب (الفناء عن شهود السوى مختلفون فيه علي قولين) [1]

أحدهما : أنه الغاية المطلوبة من السلوك ، وما دونه بالنسبة له ناقص، ومن هنا يجعلون المقامات والمنازل معلومة .

الثاني : أنه من لوازم الطريق ولابد منه للسالك ، ولكن البقاء أكمل منه وهنا نجد ابن القيم (٧٥١هـ) وهو تلميذ ابن تيمية الأوفي يتساءل عن أسباب الفناء ويجعل أسبابه ثلاثة . [2]

١- قصده وإرادته والعمل عليه ، فإنه إذا علم ـ أي السالك ـ أنه الغاية المطلوبة شمّر سائراً إليه عاملاً عليه ، فإذا أشرف عليه ، وقف معه ونزل بواديه وطلب مساكنته ، فهؤلاء إنما يحصل لهم الفناء لأن سيرهم كان علي طلب حظهم ومرادهم من الله وهو الفناء ، ولم يكن سيرهم علي تحصيل مراد الله منهم وهو القيام بعبوديته والتحقق بها، والسائر علي سبب تحصيل مراد الله منهم لا يكاد الفناء يحل بساحته ولا يعتريه .

٢- قلة الوارد بحيث يغمره ويستولي عليه فلا يبقي فيه متسع لغيره أصلاً .

٣- ضعف المحل عن احتمال ما يرد عليه .

وبهذا فإن الفناء يعرض من هذه الأسباب الثلاثة ، وهذا الفناء يحمد منه شيء ، ويذم منه شيء ، فيحمد منه : فناؤه عن حب ما سوى الله ، وعن

---

(١) السيد المنوفي / التصوف الإسلامي الخالص ، صـ ١٥٩ ـ القاهرة ـ نهضة مصر ـ الفجالة ١٩٧٩م

(٢) ابن قيم الجوزيه ـ مدارج السالكين ، ج١ ، صـ ١١٩ .

خوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به ، والالتفات إليه بحيث يبقي دين العبد ظاهراً وباطناً كله لله تعالي .

وأما عدم الشعور والعلم بحيث لا يفرق صاحبه بين نفسه وغيره ، ولا بين الرب والعبد ، ــ مع اعتقاده الفرق ــ فليس هذا بمحمود ، ولا هو وصف كمال ، ولا هو مما يرغب فيه ويؤمر به ، بل غاية صاحبه : أن يكون معذوراً لعجزه وضعف قلبه عن احتمال التمييز والفرقان ، وإنزال كل ذي منزلة منزلته ، وموافقته لداعي العلم ، ومقتضي الحكمة ، وشهود الحقائق علي ما هي عليه ، والتمييز بين القديم والمحدث والعبادة والمعبود .

وذكر ابن تيمية . قال (لقد كان البقاء حال نبينا ﷺ ليلة الإسراء وقد رأي ليلة الإسراء وهو ثابت الجأش حاضر القلب ، حاضر التمييز، ولو رأي غيره بعد ذلك لما تمالك ، فلم يفن عن تلقي خطاب ربه وأوامره ومراجعته في أمر الصلاة مراراً)[1] ومما لا ريب فيه أن هذا الحال أكمل من حال موسى الكليم ، فإن موسى خر صعقاً وهو في مقامه علي الأرض لما تجلي ربه للجبل ، والنبي ﷺ (قطع تلك المسافات وخرق تلك الحجب ، ورأي ما رأي وما زاغ البصر ، وما طغي ولا اضطرب فؤاده ولا صعق ﷺ)[2]

---

(1) ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ، ج٢ ، صـ ١٠٢ .

(2) ابن قيم الجوزيه : مدارج السالكين ، ج٣ ، صـ ١٣٢ ، وطريق الهجرتين وباب السعادتين ، صـ ٣٠١ ، راجعه محب الدين الخطيب (القاهرة ــ المكتبة السلفية ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ) .

القسم الثالث من أقسام الفناء ــ الفناء عن وجود السوى

بحيث يري أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق ، وأن الوجود واحد بالعين وهذا هو (قول أهل الإلحاد والاتحاد الذين هم من أضل العباد)[1] القائلين بوحدة الوجود[2] والحلول والاتحاد[3] فإنهم لا يرون في الوجود وجوداً لسواه ، لا به ولا بغيره بل الكل عندهم عدم محض ، لا موجود في الحقيقة إلا الله وأن وجود

---

(١) ابن تيمية ــ التدمريه ــ صـ ١٢١ ــ تحقيق / سعيد اللحام ــ دار الفكر للبناني .

(٢) ويرى أصحاب وحدة الوجود أن الكون هو الله وأن الله هو الكون وأنه لا فرق بين الخلق و الخالق : وتنقسم وحدة الوجود أقسام

أ- وحدة الوجود الدينية : وهي تظهر في العقائد الهندية القديمة مثل العقيدة الفيدية (محمد الحسيني : في العقائد والأديان ، صـ ٣٠) .

ب- وحدة الوجود العقلية : وهي تقرر أن كل ما في الوجود عقول متفاوتة الدرجات ومن مجموعها يتكون العقل العام ، وهناك ما يسمي بالعقل الجزئي ، فوحدة الوجود العقلية هي التي تجعل من الوجود عقلا عاماً شاملاً يحتوي علي كل شيء ولا يحتويه شيء (عبد الجبار الوائلي : وحدة الوجود العقلية ، بيروت ، باريس : منشورات عويدات ، سنة ١٩٨٣م ، صـ ١٧٤ وانظر (أزفلد كولبه : المدخل إلي الفلسفة ، تعليق أبو العلا عفيفي (القاهرة : م لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م) صـ ٢٠٩ .

ج- وحدة الوجود المادية (الفلسفية) : وهي التي توجد عند بعض الفلاسفة ، ويذهب هؤلاء الفلاسفة إلي القول بأن العالم وحده هو الموجود الحق وليس الله سوي مجموع الأشياء الموجودة في العالم (المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، تصدير د/ إبراهيم مدكور ، صـ ٢١٢)

(٣) يقسم ابن تيمية مقولة الاتحاد عند دعاتها إلي قسمين : أحدهما : الحلول ، والثاني : الاتحاد وكل من القسمين ينقسم إلي خاص ، وعام ، وبذلك تكون القسمة رباعية ، فإن من جعل الرب هو العبد حقيقة ، فإنه : إما أن يقول بحلوله فيه ، أو اتحاده به وعلي التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق كالمسيح أو يجعله عاماً لجميع الخلق ، فهذه أربعة أقسام (محمد سليمان داوود : ابن تيمية وفلاسفة التصوف ــ الإسكندرية : ط٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣م) صـ ٢٩١ .

الأول : الحلول الخاص : هو قول النسطورية من النصاري الذين يقولون إن اللاهوت حل في الناسوت ، وتزرع به كحلول الماء في الإناء ، وقد كفر ابن تيمية بعض الشيعة الذين يقولون : إنه تعالي حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته كما كفر من يدعي أن الله حل في الأولياء كالحلاج وغيره .

الثاني : الحلول العام : وهو قول طائفة من الجهمية الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان ويتمسكون بمتشابه القرآن كقوله تعالي : (وهو الله في السموات وفي الأرض) [الأنعام : آية ٣] وقوله (وهو معكم أينما كنتم) [الحديد : آية ٤] والرد علي هؤلاء مشهور في كلام أئمة السنة .

الثالث : الاتحاد الخاص : وهو قول يعقوبية النصارى ، وهم يقولون : إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء .

الرابع : الاتحاد العام : اتحاد فلاسفة التصوف الذين يقول عنهم ابن تيمية : وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى .

المخلـوق هـو وجـود الخـالق فلا فرق بين الرب والعبد وهذا الفناء هو تحقـيق آل فـرعون ومعرفـتهم وتوحـيدهم كالقرامطة وأمثالهم . وكل من يديـن بوحـدة الوجـود الذيـن نطـق عـنهم الحلاج (ت ٣٠٩هـ) وابن عربـي (ت ٦٣٦هـ) وابـن الفـارض (ت ٦٣٢هـ) وابـن سبعين (ت ٦٦٩هـ) والعفـيف التلمسـاني (ت ٦٩٠ هـ) وهـذا كفـر صـريح وشـرك عظـيم وهـذا الفـناء يبرأ منه المشايخ المستقيمون علي هدي الكتاب والسنة كالصحابة والأئمة المهديين .

موقف ابن تيمية من النظريات المنحرفة في التصوف

موقفه من أدعياء الحلول والاتحاد ووحدة الوجود

لقد كان ابن تيمية رقيقاً في نقده للمتصوفة الذين ظن أن قصدهم لم يكن الهدم والتشويه في بنيان العقيدة الصحيحة فعمد علي تنقيتها من الشوائب والشبهات التي رآها لا تستقيم مع الكتاب والسنة ، وذلك كما فعل مع الهروي الأنصاري (ت ٤٨١ هـ) صاحب كتاب (منازل السائلين) الذي شرحه تلميذ ابن تيمية . وأقصد ابن القيم في كتابه الرائع (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) وكما فعل مع الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ورآه مات علي أفضل أحواله .

ولكن معارضته الحقيقة والعنيفة والتي جعلت الكثيرين يعتقدون أنه عدو التصوف اللدود ووصفه البعض الآخر ـ بأنه متحجر القلب ـ فكانت (موجهـة بصفـة خاصة إلي صوفية الحلول والإشراق ووحدة الوجود) [1]

---

[1] د/ مصطفي حلمي / ابن تيمية والتصوف ـ صـ ١٩٩ ـ دار الدعوة ١٩٨٢هـ ، ط٢ .

وهؤلاء أخرجوا التصوف من صفاء مشربه . إلي فلسفته بنظريات فلسفية تسربت إليه من فلسفات أجنبية متعددة مزجها أصحابها بالمعني الإسلامي .

وهذا التصوف يعد تصوفاً (غامضاً ، ذا لغة ، اصطلاحية خاصة ويحتاج فهم مسائله إلي جهد غير عادي ولا يمكن اعتباره فلسفة حيث إنه قائم علي الذوق ، كما لا يمكن اعتباره تصوفاً خالصاً ، لأنه يختلف عن التصوف الخالص في أنه معبر عنه بلغة فلسفية ، وينحو إلي وضع مذاهب في الوجود)[1]

وقد استهدف متفلسفة الصوفية في الإسلام لهجوم الفقهاء وخصوصاً ابن تيمية وذلك لما أعلنوه من القول بوحدة الوجود ونظرية القطبية ووحدة الأديان وما يترتب علي ذلك من نتائج رآها الفقهاء علي أنها معاول هدم في صرح العقيدة ودعوة إلي الإلحاد وإفساد ما جاءت به الرسل من عند الله تعالي .

وبذا فقد ناقشهم ابن تيمية مناقشة عنيفة بردود موضعية قوية والسبب في ذلك يرجع إلي ما يأتي :-

أولاً : لأنه رآها مخالفة ومناقية لمعني توحيد الله سبحانه وتعالي الذي شرعه وبينه .

ثانياً : لأنه رأي أن بعض أصحابها وقائليها يدعون لأنفسهم حالاً يعلون فيها علي التكاليف ، وقد رأي ابن تيمية أن من نزع ذلك المنزع معطل لأحكام الشريعة الإسلامية .

---

[1] د/ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني / مدخل إلي التصوف ، صـ ١٨٧ ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م .

ثالثاً : ولأنه رأي الناس يزعمون في أصحابها قدرة خارقة للعادة فيتقربون إلي الله بهم وهو يسمون عندهم أولياء [1]

وقد تبلورت تلك الأفكار المختلفة فكانت التصوف الذي ظهر وكثر وقوي في الإسلام (وخصوصاً بعد القرن الخامس الهجري ، وكان مذاهب مختلفة علي حسب استقرار الأخذ من الينابيع المختلفة) [2]

لذا نري شيخ الإسلام ابن تيمية يشن عليهم حرباً شعواء أقضّ بها مضاجعهم وناقش أقوالهم مناقشة العارف لها الفاحص لدقائقها العارف لأسرارها ، ويسمي ابن تيمية هذا الجانب : الجانب الهدمي لنظريات الصوفية الفلسفية ومن أهم المسائل التي ناقش فيها الشيخ ابن تيمية هؤلاء الصوفية ، : ــ

أولاً : نظرية الحلول وموقف ابن تيمية منها .

(وهذه الفكرة والتي تقول بحلول اللاهوت في الناسوت قد ابتدأت تدخل بين الطوائف التي كانت تنتمي كذباً إلي الإسلام في الصدر الأول ، عندما اختلط المسلمون بالنصارى ، ثم ظهرت في لونها الأخير في بعض الصوفية) [3] وهؤلاء الحلولية إنما جاء شبههم بالنصارى لأنهم غالوا في المخلوق (فمثلوا المخلوق بالخالق فوصفوه بخصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله) [4]

---

[1] الشيخ محمد أبو زهرة / ابن تيمية ــ حياته وعصره آراؤه وفقهه ، صـ ٢٧٨ .

[2] الشيخ أبو زهرة / ابن تيمية ــ السابق ، صـ ١٦٧ .

[3] المرجع السابق ، صـ ١٦٦ .

[4] ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل / مجلد ١ ، ج٣ ، صـ ٣٥٧ / خرج حديثه ووثق نصوصه وعلق عليه (حياة مأمون شيحا) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ الطبعة الأولي ١٩٩٦م .

وقد ذكر ابن تيمية أن ابن المُطَهَّر الحِلِّي (ت ٧٢٦ هـ) قد قسم التوحيد إلي ثلاثة أقسام : [١]

الأول : توحيد العامة

الذي يصح بالشواهد وهي شهادة ألا إله إلا الله ـ الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

الثاني : توحيد الخاصة

وهو الذي يثبت بالحقائق ، وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد .

الثالث : توحيد قائم بالقدم

وهو توحيد خاصة الخاصة وهو توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه بقدره وألاح منه لائحاً إلي أسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه [٢]

ومن الواضح أن الحلولية قد اعتنقوا القسم الثالث من أقسام التوحيد الذي ذكره ابن المُطَهَّر، وهو التوحيد الممنوع الذي يعتبر سراً عندهم (فإن هذا من الأسرار التي لم يتكلم بها إلا مع خواص الناس [٣] وكانوا ينشدون دائماً :

---

[١] ابن المطهر : هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهَّر الحِلِّي من مكان الحلة بالعراق ، توفي ٧٢٦هـ ، وله تصانيف تربو عن مائة وعشرين مجلداً وهو شيخ الرافضة ، ومن أئمة الشيعة الذين يعتقدون بحلول روح الإله في أئمتهم ـ البداية والنهاية ١٤/ ١٢٥ والدرر الكامنة ١/ ٧٧ .

[٢] ابن تيمية ـ منهاج السنة ٣/ ٨٦ ـ مكتبة الرياض الحديثة .

[٣] ابن تيمية : (الاحتجاج بالقدر) ط٣ ، ١٤٠٠ هـ ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ دمشق ، صـ ٢٢ .

من باح بالسر كان القتل شيمته بين الرجال ولم يأخذ له ثأر[1]

وأيضاً :

بالسِّرِّ إن بَاحو تُبَاحُ دماؤهم وكذا دماءُ البائحينَ تُباحُ

تفنيد ابن تيمية لعقيدة الحلول

عندما أعلن الحلاج مذهبه الذي نادي بأن العنصر الإلهي حل في العنصر الإنساني متابعاً لهذه العقيدة عند النصاري وغيرهم مثل الهنود فتبعه في ذلك كثير من المتصوفة . لذا فقد انبري ابن تيمية لتفنيد هذا الزعم وإبطال هذا الاعتقاد فنراه يسوق الأدلة في دحض هذا النوع من التوحيد (الحلولي) والذي يزعمون أنه توحيد (الخاصة) كما زعم بذلك (ابن المطهر الحلّي) ومن أهم هذه الأدلة وأقواها :-

أنه يجب الإقرار بأن توحيد محمد ﷺ هو (أكمل توحيد عرفه العباد ، وأنه مع الأنبياء والرسل السابقين عليه ــ وهم صفوة الخلق ــ لم يعجزوا عن التعبير عن توحيد الله تعالي [2]

لقد خصهم الله تعالي حقاً بمعرفته وتوحيده والإيمان به وهذه هي الخصوصية التي (امتازوا بها عن غيرهم من عامة المؤمنين) [3] (لكن ما قام بقلوبهم ليس هو نفس الخالق تعالي ، بل هو العلم به ومحبته وتوحيده ومعرفته) [4] .

---

[1] ابن تيمية الاحتجاج بالقدر صـ ٢٢ ، وانظر منهاج السنة ج٣ / ٩٤ طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

[2] ابن تيمية : منهاج السنة ج٣ ، صـ ٩٤ .

[3] د/ مصطفي حلمي / (ابن تيمية والتصوف) صـ ٢١٤ .

[4] ابن تيمية (منهاج السنة) ج٣ ، صـ ٩٤ .

وقد عرض ابن تيمية لحجج الحلولية وأتبعها بالأسانيد المثبتة لخطئها وتهافتها من وجهة نظر الإسلام ، ومن هذه الحجج قولهم :

١- إن الحلاج حينما نطق بعبارة " أنا الحق " فإنه كان غائباً عن نفسه وأن (الحق نطق علي لسانه) [١] والفرق بينه وبين فرعون أن فرعون حينما نادي " أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى " [٢] قد أشار إلي نفسه ولم يكن غائباً عنها كشأن الحلاج وهذا هو ما جعل بعضاً من الناس (يظن أن الحلاج قتل باجتهاد فقهي يخالف الحقيقة الذوقية التي عليها الفقهاء) [٣]

٢- ومن هذه الحجج ــ قول النبي ﷺ " سمع الله لمن حمده " فظنوا أن الله تعالي قال علي لسان نبيه هذه العبارة .

٣- ومنها ما يستشهدون به في قوله تعالي في الحديث القدسي : (ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ، التقي النقي ، الورع ، اللين) [٤]

هذه هي بعض عناصر الفكر الحلولي . فما هو موقف ابن تيمية منها ؟

يفنّد ابن تيمية هذه الدعاوي :

ففي الحجة الأولي

أن الحق نطق علي لسان الحلاج . يضرب ابن تيمية مثالاً بالإنسان المصروع الغائب عن وعيه ويفسر الصرع بأنه نتيجة دخول الجني جسم

---

[١] ابن تيمية / منهاج السنة ، صـ ٩٥ .

[٢] سورة النازعات (٢٤) .

[٣] ابن تيمية (الاحتجاج بالقدر) صـ ٢١، ط٣ ، ١٤٠٠هـ ، بيروت ــ طبعة المكتب الإسلامي .

[٤] ابن تيمية : منهاج السنة ، ج٣ ، صـ ٩٥ .

المصروع ، ويوضح كيفية الدخول بأنه يتم بطريقة مجملة ، فلا يشترط أن يتطابق كل عضو مع أعضاء الجني المقابل له عند المصاب المصروْع ، فإذا كان كل من الإنسان المصروع والجني ماديين ، وثبت استحالة تداخل أعضائهما معاً ، بما في ذلك القلب الذي يقال : إن المصروع يعبر به عن قلب الجني الذي دخله ، أي إذا كان هذا يستحيل في حق المخلوقات ، فكيف بالخالق جل جلاله . و (الحق سبحانه بائن عن قلب الحلاج وغيره من المخلوقات ، فقلب الحلاج أو غيره كيف يسع ذات الحق ؟) [1]

وأما فيما يتعلق بالحجة الثانية وهي :-

قول الرسول ﷺ : (سمع الله لمن حمده) : (إن النبي ﷺ لم يرد ما أردتم من الحلول ، ولكن أراد أن الله بلغكم هذا الكلام علي لسان رسوله وأخبركم أنه سمع دعاء من حمده فاحمدوه أنتم ، وقولوا : ربنا ولك الحمد حتي يسمع الله دعائكم ، فإن الحمد قبل الدعاء سبب لاستجابة الدعاء) [2] وبذا يتضح أن الناطق بعبارة (سمع الله لمن حمده) هو الرسول ﷺ وليس الله تعالي كما يزعم هؤلاء (لأنه كان مكلماً لعباده بواسطة رسوله بما أرسل به رسوله) [3] فالرسول هو المبلغ عن الله تعالي وهو المرسل من الله تعالي لعباده ، وقد قال (صلوا كما رأيتموني أصلي) فهو متقرب لله بالعبادة الشرعية الواجب اتباعه ليتحقق الإيمان العملي ، وإذا ادعي الحلاج أنه كالرسول فالرسول هو الخاتم ولا رسول بعده .

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ٣/٩٥ ، وانظر : جامع الرسائل صـ ١٥٨ .

(٢) ابن تيمية : منهاج السنة ٣/ ٩٥ .

(٣) ابن تيمية : جامع الرسائل، ج١، صـ ١٥٨

وأما الدعوة الثالثة :

وهي التي ينسبون فيها الحديث لله تعالي ــ فإن ابن تيمية يري أنه مروي ضمن الإسرائيليات ومع افتراض صحته والأخذ به (فليس المراد أن الله تعالي نفسه يكون في قلب كل عبد ، بل في القلب معرفته ومحبته وعبادته والنائم يري إنساناً في المنام يخاطبه ويشاهده ويجري معه فصولاً ، وذلك المرئي قاعد في بيته أو ميت في قبره وإنما رأي مثاله ، وكذلك يري في المرآة الشمس والقمر والكواكب ، وغير ذلك من المرئيات ويراها تكبر بكبر المرآة وتصغر بصغرها وتستدير باستدارتها وتصفوا لصفائها ، وتلك مثال للمرئيات القائمة في المرآة وأما نفس الشمس التي في السماء فلم تصر ذاتها في المرآة) [1]

وقد أوضحت الكثير من آيات القرآن الكريم أن الله تعالي بائن عن مخلوقاته مخالف لها . ومنها علي سبيل المثال قول الله تعالي " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[2] وقوله عز وجل " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي"[3]إلي غير ذلك من الآيات الدالة علي مباينته سبحانه وتعالي لمخلوقاته ومفارقتها لهم (وإذا كانت صفات المخلوق لا تفارق ذاته وتنتقل إلي غيره فكيف بصفات الخالق) [4] وبهذا فابن تيمية يرفض رفضاً قاطعاً فكرة حلول الله في مخلوقاته لأن الدين أنكرها لأنها في الحقيقة (عقيدة مسيحية ــ مبتدعة ــ وهي القائلة بحلول اللاهوت في الناسوت) [5]

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ٣/٩٥ .

(٢) سورة آل عمران (١٨) .

(٣) سورة طه (١٤)

(٤) ابن تيمية ــ جامع الرسائل ، صـ ١٨٧ .

(٥) ابن تيمية ــ منهاج السنة ، ٣ / ٩٦ .

عندما نطالع مصنفات ابن تيمية نراه يذكر القائلين بالاتحاد ووحدة الوجود ويضمهما معاً كأنه يريد أن يقول : إنهما متفقان في الخطوط العريضة إذ يري الاختلافات بينهما طفيفة ، ولكنهم متفقون في أصول فلسفة وحدة الوجود أمثال ابن عربي وابن سبعين [١] ، وابن الفارض [٢] والقونوي [٣] ، والتلمساني [٤] . (فأخذ يحارب فكرة وحدة الوجود التي نادي بها ابن عربي، وفكرة الاتحاد والفناء في ذات الله التي كان ينادي بها ابن عطاء الله السكندري (ت ٧٠٩هـ) الذي عاصره وكان يلقي دروسه في الأزهر) . [٥]

ولكنه يفرق بين مذهبي الوحدة والاتحاد فالاتحاد له معنيان :

أحدهما : يدل علي الاقتران ، وبالتالي يقتضي شيئين (وهم يرفضون هذا التفسير لأنهم لا يقرون بوجودين) [٦]

الثاني : هو القول :(بأن وجود المخلوقات هي عين وجود الرب) [١]

---

[١] عبد الحق بن سبعين : (٦١٣ ـ ٦٦٩ هـ / ١٢١٦ ـ ١٢٧٠ م) من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بالوحدة المطلقة ـ انظر : البداية والنهاية ـ لابن كثير ١٣ / ٢٦١ ، وفوات والوفيات ١٠ / ٢٤٧ .

[٢] ابن الفارض : (٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ) (١١٨١ ـ ١٢٣٥ م) أشعر المتصوفة ، لقب بسلطان العاشقين ، في شعره فلسفة تتصل بوحدة الوجود ـ انظر : البداية والنهاية ١٣ / ٣٢٥ ، وشذرات الذهب ٥/ ١٤٩ ، ومفتاح السعادة ١/ ٢٠١ .

[٣] القونوي : محمد بن إسحاق : صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي ـ تزوج ابن عربي أمه ورباه ، توفي سنة ٦٧٣هـ ، انظر : طبقات السبكي ٥/ ١٩ .

[٤] التلمساني : (٦١٠ ـ ٦٩٠ هـ / ١٢١٣ ـ ١٢٩١ م) شاعر صوفي ، صار علي طريق ابن عربي في أقواله وأفعاله ، وله شرح فصوص الحكم لابن عربي ، انظر : البداية والنهاية ١٣ / ٣٢٦ ، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢ ، وانظر الربوبية لابن تيمية ، صـ ١١٥ .

[٥] الإمام محمد أبو زهرة ، (ابن تيمية) صـ ١٧٤ .

[٦] ابن تيمية ـ توحيد الربوبية ، صـ ١٤١ .

الثاني : هو القول :(بأن وجود المخلوقات هي عين وجود الرب) [1].

ومن ثم ادعي معتنقوه أنه يتضمن التوحيد الحق ، بينما القرآن كله شرك (وهو من الأقوال الشهيرة للتلمساني) وغيره ... ذلك لأنه يفرق بين الرب والعبد ، بينما (حقيقة التوحيد عندهم أن الرب هو العبد) [2]

وقد تصدي ابن تيمية لهذه المذاهب وفندها وبين زيفها وضلالها وبطلانها وكان نقده لها قوياً .

ثانياً : عقيدة الاتحاد

وينقسم الاتحاد إلي قسمين :

١- اتحاد خاص **٢- اتحاد عام**

ويري ابن تيمية أن الاتحاد بقسميه باطل لما يترتب عليه من مساواة الخالق جل جلاله بالمخلوق ، وأن الله تعالي محتاج إلي مخلوقاته لكي يتحد بها ، والاحتياج نقص والنقص علي الله تعالي محال ، ذلك لأن (مقومات هذه العقيدة تقوم علي أنه ليس هناك وجود واحد في كل العالم إلا وكان الله تعالي عما يقولون ــ متحداً به ، فهو الوجود المطلق ، وهو في عالم الحيوان حيوان ، وفي عالم النبات نبات ، وفي عالم الجماد جماد فالله تعالي منبث في كل شيء من سماء وأرض وشجر وحيوان) [3] وقول هؤلاء الاتحادية يجمع

---

[1] ابن تيمية ، توآجد الربوبية ص ١٤٢ .

[2] المرجع السابق ن صـ ١٢٧ .

[3] عمر رضا كحالة ــ (الفلسفة الإسلامية) ١/ ٢٥٥ ، وانظر : د/ محمد يوسف موسى (فلسفة الأخلاق) ، صـ ٢٥١ .

يري ابن تيمية أن هؤلاء أكفر من اليهود والنصاري من وجهين :

الأول :

أن اليهود والنصاري قالوا : " إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه ، وهؤلاء يقولون : ما زال الرب هو الرب ، وغيره من المخلوقات ليس غيره " [1]

الثاني :

من جهة أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح ، وهؤلاء جعلوه سارياً في الكلاب والخنازير والأوساخ ، وإذا كان الله تعالي قال " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ " [2] فكيف بمن قال : إن الله هو الكفار والمنافقين والصبيان والأنجاس وكل شيء) [3] ومن العجيب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن ابن سبعين حيث يقول (حَدَّث الثقةُ أن ابن سبعين كان يريد الذهاب إلي الهند وقال : إن أرض الإسلام لا تسعه ، لأن الهند مشركون يعبدون كل شيء حتي النبات والحيوان) [4] وبهذا فإن الاتحاد بناء علي ذلك باطلٌ لأنه إن قال بالاتحاد فقد صرح بأن عين المخلوقات هي ذات الله أو هي وذات الله متحدتان ، فهذا أعظم من كفر النصارى .

ومما يبطل الاتحاد أيضاً : أن هذه المخلوقات متغيرة من حال إلي حال ، ومن نقص إلي كمال ، ومن كمال إلي نقص ، وهذه المخلوقات (أنتم

---

(١) ابن تيمية ــ الرسائل والمسائل ، ج٤ /٣٠ بتصرف وأيضاً جامع الرسائل ، صـ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) سورة المائدة (١٧)

(٣) ابن تيمية ــ الرسائل والمسائل ، ج٤ / ٣١ .

(٤) ابن تيمية ــ الرسائل والمسائل ، ج١ ، صـ ١٧٤ .

تعتبرونهـــا جزءاً مـــن الله فيكون الله تعالي ـــ متغيراً وهذا النقص عليه محال) [1]

ثالثاً : وحدة الوجود

يقول ابن تيمية : (إن حقيقة أمرهم أنهم يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق ، وأن وجود ذات الله خالق السموات والأرض هي نفس وجود المخلوقات فلا يتصور عندهم أن يكون الله تعالي خلق غيره ولا إنه رب العالمين ولا إنه غني وما سواه فقير) [2] فالله تعالي في رأيهم هو الوجود كله ولا وجود غيره وقد صرح بهذه الفكرة زعماء التصوف الفلسفي بل نادوا بها علي رؤوس الأشهاد وقد زعم ابن عربي (ت ٦٣٦ هـــ) (أنه قد ثبت عند المحققين من أهل التصوف أنه ما في الوجود إلا الله ، ونحن وإن كنا موجودين فإنما وجودنا به ، ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم) [3] وقول ابن عربي السابق يلفت النظر إلي خطورة ما ابتدعه من مذهب في وحدة الوجود فإن مذهب وحدة الوجود (لم يظهر في صورته الكاملة في التصوف الإسلامي إلا بمجيء هذا الصوفي المتفلسف) [4] وقد كان مذهب ابن عربي يقوم علي دعائم ذوقية ويري أن وجود المخلوقات عين وجود الرب وهو يقول معبراً عن مذهبه باختصار (سبحان من خلق الأشياء وهو عينها) [5] وقد كان ابن تيمية رقيقاً معه في النقد وذلك لما في كلامه من الحق والباطل وابن تيمية كعادته لا يهاجم أبداً ـــ بل يمدح الحسن

---

[1] ابن تيمية ـــ مجموعة الرسائل والمسائل ، صـــ ٤/ ٤٣ .

[2] ابن تيمية ـــ الرسائل والمسائل ، ج١ ، صـــ ١٦٦ .

[3] ابن عربي ـــ الفتوحات المكية ـــ تحقيق د/ عثمان يحي ومراجعة / إبراهيم مدكور ٤/ ٢٦٣ ، طبع دار الكتب العربية الكبري / مصر .

[4] د/ أبو الوفا التفتازاني / مدخل إلي التصوف ، صـــ ١٩٨ ، دار الثقافة ١٩٨٩ م .

[5] ابن عربي ـــ الفتوحات المكية ، ج٢، صـــ ٦٠٤ ـــ القاهرة ١٢٩٣هـــ .

ويقبح الخبيث ويري أنه في كلامه مع كونه (كفراً فهو أقرب إلي الإسلام من غيره ، لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيراً ، ولأنه لم يثبت علي الاتحاد ثبات غيره بل هو كثير الاضطراب) [1] وقد بين شيخ الإسلام ما في مذهب وحدة الوجود من اضطراب بقوله : (ولما كان أصلهم الذي بنوا عليه أن وجود المخلوقات والمصنوعات ــ حتي وجود الجن والشياطين والكافرين والفاسقين ، والكلاب والخنازير والنجاسات ، والفسوق والعصيان عين وجود الرب ، لا أنه متميز عنه منفصل عن ذاته ، وإن كان مخلوقاً له مربوباً مصنوعاً له قائماً به ، وهم يشهدون أن في الكون تفرقاً وكثرة ظاهرة بالحس والعقل ، فاحتاجوا إلي جمع يزيل الكثرة ، ووحدة ترفع التفرق فاضطربوا في مقالاتهم) [2]

وخلاصة القول أن الاتحادية من الصوفية قد اضطربوا في توحيد الذات الإلهية حتي رأوا الوحدانية (هي أن الله تعالي هو الموجود المطلق ووجوده وحده هو الوجود المطلق غير المقيد) [3] وكما قال ابن عربي (ت ٦٣٦هـ) في الفصوص : (إن الوجود منه أزلي ، وهو وجود الله نفسه ، أي من غير إضافة شيء من صور العالم ، وغير أزلي ، وهو وجوده في صور العالم المختلفة أي أن الله سبحانه هو الموجود المطلق في ذاته ، والعالم كله صور لوجوده سبحانه) [4]

---

(١) ابن تيمية ــ مجموعة الرسائل والمسائل ٨/٤ .

(٢) ابن تيمية : السابق ج٤ /٧ .

(٣) الإمام أبو زهرة : ابن تيمية صـ ٢١٩ .

(٤) ابن عربي : فصوص الحكم ، الفص الموسوي ، صـ ٢٥٦ .

الأصول التي بنى عليها الاتحادية مذهبهم

يذكر ابن تيمية أن كثير من كبراء الاتحادية ومنهم ابن عربي يعترفون بأنهم علي قول فرعون [1] وأنهم يقولون : لو زالت السموات والأرض زالت حقيقة الله تعالي وهذا عندهم مركب من أصلين :

الأصل الأول : أن المعدوم شيء ثابت في العدم كما يقول كثير من المعتزلة والرافضة [2] (وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة والإجماع) [3] وهؤلاء يقولون : إن كل معدوم يمكن وجوده ، فإن حقيقته وماهيته أو عينه ثابتة في العدم (وإنما غلط هؤلاء من حيث لم يفرقوا بين علم الله تعالي بالأشياء قبل كونها وإنها مثبته عنده في أم الكتاب في اللوح المحفوظ وبين ثبوتها في الخارج عن علم الله تعالي) [4]

وقد يستدل المعتزلة علي أن المعدوم شيء ، فيقولون (لولا ثبوت المعدوم لما تميز المعلوم المخبر عنه من غير المعلوم المخبر عنه ، ولما

---

[1] راجع كتاب بغية المرتاد والتسعينية لشيخ الإسلام ففيهما تفصيل واف لقولهم هذا وللمعاني التي يرونها بهذا القول .

[2] يقول الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) : زعم أبو يعقوب الشحام (ت ٢٦٧هـ) وابو علي الجبائي (ت ٣٠٢هـ) والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) أن المعدومات الممكنة قبل دخولها في الموجود ذوات أعيان وحقائق ، ولأن تأثير الفاعل ليس في جعلها ذوات ، بل في جعل تلك الذوات موجودة . انظر (محصل إنكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين . صـ ٥٩ .

ولقد نشأت هذه الفكرة من تأويلهم لقول الله تعالي : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) [يس : آية ٨٢] فاستنتجوا أن المعدوم الذي يخلقه الله متميز في علم الله وقدرته وإرادته ، فظنوا أن ذلك المتميز الذي يخلقه الله تعالي ذات ثابتة في المعدوم فالله أمر شيئاً في علمه قبل أن يكون منفذ الأمر ، فالمعدوم الذي يخلقه الله تعالي هو شيء مخاطب .

[3] ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ، ج١ ، صـ ١٦٩ .

[4] ابن تيمية : السابق ، صـ ١٦٩ .

صح قصد ما يراد إيجاده ، لأن القصد يستدعي التمييز ، والتمييز لا يمكن أن يكون إلا في شيء ثابت في العلم والقدرة والإرادة) [1]

دلائل ابن تيمية علي أن المعدوم ليس شيئاً

يري ابن تيمية أن (الاشتباه علي هؤلاء من حيث رأوا أن الله تعالي سبحانه يعلم ما لم يكن قبل كونه أو " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ " [2]

فرأوا أن المعدوم الذي يخلقه يتميز عن غيره في علمه وإرادته وقدرته ، فظنوا ذلك لتميز ذات له ثابتة وليس الأمر كذلك . وإنما هو متميز في علم الله وكتابه [3] وبذلك فقد جعل ابن تيمية هذه الآية الكريمة التي اتخذها ابن عربي والاتحادية حجة لهم للقول بقدم العالم . رآها ابن تيمية حجة عليهم لأن معناها أن الله تعالي يريد شيئاً ويكونه ، وإذا أراد شيئاً ما خلقه ويستدل بقوله تعالي " وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً "[4] وبذا فإن (أمر التكوين ليس هو خطاباً يسمعه المكون المخلوق بل هو ممتنع منطقياً لأنه إذا كان خطاباً للمكون بعد وجوده ، لم يكن قد كون بهذا الأمر ، بل كان قد كون قبل الخطاب وإن كان خطاباً قبل وجوده فخطاب المعدوم قبل وجوده ممتنع) [5]

وأيضاً فإن القول بمشيئة المعدوم باطل ، لقوله تعالي : " هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً "[6] فكيف ينفي المولي ذلك وهم

---

[1] نصير الدين الطوسي : (تلخيص المحصل) صـ ٥٨ .

[2] سورة يس (٨٢)

[3] ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ، ج٤ ، صـ ٨ .

[4] سورة مريم (٩)

[5] ابن تيمية : حقيقة مذهب الاتحاديين ، ٤/ ٦٠ ـ تعليق السيد محمد رشيد رضا ـ مطبعة المنار ـ مصر ـ الطبعة الأولي ، ١٣٤٩هـ .

[6] سورة الإنسان (١)

يقولون بأنه متميز في العدم بذاته ، فلو كان متميزاً في العدم بذاته كما يزعمون لما كان معدوماً ، لأن الشيء في العدم لا ذات له ولا تميز له بل هو نفي محض ولا يصح إطلاق لفظ شيء عليه . وأيضاً فقد رد شيخ الإسلام علي قولهم : إن الماهيات والأعيان في العالم الخارجي ليست مجعولة ولا مخلوقة ، وأن وجود كل شيء قدر زائد علي ماهيته بقوله : (إن الذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة العقلاء : أن الماهيات مجعولة ، وأن ماهية كل شيء عين وجوده وأنه ليس وجود الشيء قدراً زائداً علي ماهيته بل ليس في الخارج إلا الشيء الذي هو الشيء بعينه وبنفسه وماهيته وحقيقته ، وليس وجوده وثبوته في الخارج زائداً علي ذلك) [1]

ويصل ابن تيمية في النهاية إلي أن هذا الأصل باطل في الفعل الموافق للكتاب والسنة والإجماع .

الأصل الثاني :-

أن وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه . وهذا الأصل ابتدعه ابن عربي وانفرد به (عن جميع من تقدمه من المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية) [2] بعده بل وعن جميع مثبتة الصانع من المسلمين واليهود والنصارى وقد كان كلام ابن عربي سواء منه النثر أم الشعر يدور حول أن الحق هو الخلق ، والخلق هم الحق ، وأن وجود الأعيان في الخارج يعتمد علي الأعيان الثابتة في العدم ولهذا يقول بالجمع : من حيث الوجود ، أي أن الحق هو الخلق ، ويقول بالفرق من حيث الماهية والأعيان ، أي : هناك فرق بين الماهية وبين أعيان الموجودات في الخارج .

---

[1] ابن تيمية : الرسائل والمسائل ٤/٧٠ .

[2] المرجع السابق ١/ ١٦٩ .

بالجمع : من حيث الوجود ، أي أن الحق هو الخلق ، ويقول بالفرق من حيث الماهية والأعيان ، أي : هناك فرق بين الماهية وبين أعيان الموجودات في الخارج .

(ويزعم ابن عربي أن هذا سر القدر ، لأن الماهيات لا تقبل إلا ما هو ثابت لها في العدم في أنفسها فهي التي أحسنت وأساءت وُحمدت وذمت ، والحق لم يعطها شيئاً إلا ما كانت عليه في حال العدم ، فتدبر كلامه كيف انتظم شيئين ، إنكار وجود الحق وإنكار خلقه لمخلوقاته ، فهو منكر للرب الذي خلق ، فلا يقر برب ولا بخلق ، فلا رب ولا عالمون مربوبون ، إذ ليس إلا أعيان ثابتة ووجود قائم بها ، فلا الأعيان مربوبة ولا الوجود مربوب ولا الأعيان مخلوقة ولا الوجود مخلوق) [1]

وخلاصة الأمر عند ابن عربي أنه يري أن الحقيقة الوجودية واحدة والتفرقة بين الذات والممكنات تفرقة اعتبارية ، والعقل القاصر هو الذي يفرق بينهما تفرقة حقيقية .

يقول ابن عربي :

فــرق وجمع فإن العين واحدة وهي الكثرة لا تبقي ولا تذر

" وهو ويري بهذا أن وجود الممكنات في رأيه " [2]

هو عين وجود الله ــ تعالي ــ وليس (تعدد الموجودات وكثرتها إلا وليد الحواس الظاهرة والعقل الإنساني القاصر هو الذي يعجز عن إدراك الوحدة الذاتية للأشياء ، فالحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها ، متكثرة بصفاتها وأسمائها لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات والنسب والإضافات

---

[1] ابن تيمية الرسائل والمسائل ٤/ ٢١ .

[2] د / أبو الوفا التفتازاني ــ (مدخل إلي التصوف) صـ ٢٠٢ .

بالعفيف . وقد كان ابن تيمية يسميه (الفاجر) [1] وكان يقول هو وشيخه الرومي : (إن الله تعالي لا يري أصلاً وإنه ليس له في الحقيقة اسماً ولا صفة ، ويصرحون بأن ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجوده ، تعالي الله عما يقولون) [2] وقد كان الفاجر التلمساني كما يقول ابن تيمية أخبث القوم ــ الاتحادية ــ وأعمقهم كفراً فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي ، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي ولكن (عنده ما ثم غير ولا سوي بوجه من الوجوه ، وإن العبد إنما يشهد السوى ما دام محجوباً فإذا انكشف حجابه رأى أنه ما ثم غير يبين له الأمر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتي حكى عنه الثقات أنه كان يقول : البنت والأم والأجنبية شيء واحد ليس في ذلك حرام علينا ، وإنما هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام : فقلنا : حرام عليكم ــ وحقيقة أمره هو ومن اتبعه أن الحق بمنزلة البحر وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه) [3]

وأما ابن سبعين فإنه (في البدو والإحاطة يقول أيضاً بوحدة الوجود وأنه ما ثم غير ، وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن عربي وهو إلي كلام التلمساني أقرب) [4]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (أصل ضلال هؤلاء أنهم لم يعرفوا مباينة الله لمخلوقاته وعلوه عليها ، وعلموا أنه موجود فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها بمنزلة من رأي شعاعاً فظن أنه الشمس نفسها) [5]

---

(1) ابن تيمية ــ (الرسائل والمسائل) ج١ ، صـ ١٧٠ .

(2) المرجع السابق صـ ١٧٠

(3) ابن تيمية ــ الرسائل والمسائل ، ج١ ، صـ ١٧٠ .

(4) المرجع السابق صـ ١٧٠

(5) المرجع السابق ، ج٤ ، صـ ٦٩ .

وبالجملة فإن (هؤلاء الاتحادية هم أخبث وأكفر من الجهمية) [1]

موقف ابن تيمية من القائلين بوحدة الوجود

يري ابن تيمية أن هؤلاء أكفَر من النصارى لوجوه منها :-

أولاً :- أن هذه الحقائق التي ذكرت أنها كانت معدومة ثابتة في العـــدم [2] هل خلقها الله وجعلها موجودة بعد أن كانت معدومة ؟ أم لم يخلقها فلا تزال معدومة ؟ .

فإن كان الأول ، امتنع أن تكون هي إياه لأن الله لم يكن معدوماً فيوجد وإن كان الثاني وجب ألا يكون شيء من الكون موجوداً ، وهذه مكابرة للحس والعقل والشرع ولا يقوله عاقل ولا يقبله عاقل .

ثانياً :-

أنك قد صرحت بأنه تجلي لها وظهر لها لا أنه دل بها خلقه وجعلها آيات تكون تبصرة وذكري لكل عبد منيب [3]

ولقد أخبر الله في كتابه أنه يجعل من هذه المصنوعات آيات قال تعالي " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " [4]

---

[1] المرجع السابق ، ج1 ، صـ ١٧١ .

[2] مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ، ٤/ ٣٢ بتصرف وانظر جامع الرسائل صـ ١٧٢ ، ١٧٣ لابن تيمية .

[3] المرجع السابق ٤/ ٣٤ بتصرف .

[4] سورة البقرة (١٦٤) .

وتارة يسميها نفسها آية " وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا " [1] . وهذا الذي ذكره الله في كتابه وهو الحق .

ثم يقول ابن تيمية : فإن قيل : تجلي بها وظهر بها كما يقال : علم وعرف بها كان المعني صحيحاً : لكن لفظ التجلي والظهور غير مأثور في مثل هذا الموضوع وفيه إيهام وإجمال ، لأن الظهور والتجلي يفهم منه الظهور والتجلي للعين .

وقد صرح به ابن عربي وقال : فلا تقع العين إلا عليه وهذا يدل علي أن العين تري الله تعالي [2]. وهذا يناقض قول الله تعالي " لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ " [3]

ثالثاً :-

أن مقارنة الألف والنون المعبر عنها (بأنا) داخلة في مسمي أسمائه الظاهرة أم ليست داخلة ؟ [4]

فإن كان الأول فتكون جميع المخلوقات داخلة في مسمي أسماء الله وتكون المخلوقات جزء من الله وصفة له وإن كانت ليست داخلة في مسمي أسمائه وهذه الأشياء معدومة ليست لها وجود في أنفسها فكيف يتصور أن تكون موجودة لا موجودة ثابتة لا ثابتة منتفية لا منتفية ؟ وهذا تلبيس ومن ناحية أخري فإن هذه المخلوقات متغيرة وأنتم تعتبرونها جزء من الله فيكون الله تعالي متغيراً ، وهذا نقص والنقص عليه سبحانه محال .

وقد بين الشيخ ابن تيمية فساد قولهم وذلك من وجوه :

---

[1] سورة يس (٣٣)

[2] حقيقة مذهب الاتحاد من مجموعة الرسائل والمسائل ، ٤/ ٣٥ بتصرف .

[3] سورة الأنعام (١٠٣)

[4] الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤/ ٤٤ بتصرف .

أحدها: أن حقيقة قولهم: "إن الله لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه ولا صوره لأنه إذا لم يكن وجود إلا وجوده فمن الممتنع أن يكون خالقاً لوجود نفسه أو بارئاً لذاته" [1] فإن من البداهة للعقل أن الشيء لا يخلق نفسه وكل صنعة لابد لها من صانع ولهذا قال سبحانه :

" أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ " [2] فهم يعلمون أنهم لم يكونوا موجودين من غير خالق ويعلمون بداهة أن الشيء لا يخلق نفسه فتعين أن لهم خالقاً أما عند أصحاب وحدة الوجود فإنه ليس هناك شيء يكون الرب قد خلقه وأبدعه إلا نفسه المقدسة ، ونفسه المقدسة لا تكون مخلوقة مربوبة مصنوعة لامتناع ذلك في بدائه العقول فوجوده لا يكون مخلوقاً والذوات غيبيه عنه فلم يخلق الله شيئاً .

الثاني :

عندهم أن الله ليس رب العالمين ولا مالك الملك بناء علي أن وجوده مفتقر إلي ذوات الأشياء وذوات الأشيـــاء مفتقرة إلي وجوده فالأشياء مالكة لوجوده [3] .

الثالث :

عندهم أن الله لم يرزق أحداً شيئاً ولا أعطي أحداً شيئاً ولا أحسن إلي أحد ولا هدي أحداً ولا أنعم علي أحد نعمة ولا علم أحداً علماً ولم يصل منه إلي أحد لا خير ولا شر ولا نفع ولا ضرر ولا عطاء ولا منع ولا هدي ولا

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤/٨٦ بتصرف .

[2] سورة الطور (٣٥)

[3] مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٣/٨٧ .

عندهم أن الله لم يرزق أحداً شيئاً ولا أعطي أحداً شيئاً ولا أحسن إلي أحد ولا هدي أحداً ولا أنعم علي أحد نعمة ولا علم أحداً علماً ولم يصل منه إلي أحد لا خير ولا شر ولا نفع ولا ضرر ولا عطاء ولا منع ولا هدي ولا إضلال وأن هذه الأشياء جميعها عين محض وجوده فليس هناك أحد ينتفع بها سواه [1] .

الرابع :

عندهم أن الله هو الذي يركع ويسجد ويخضع ويعبد ويصوم ويجوع ويقوم وينام وتصيبه الأمراض وتبتليه الأعداء ويصيبه البلاء وأن كل كرب يصيب النفوس فإنـــه هـــو الذي يصيبه وأنه إذا نفس الكرب فإنما يتنفس عنه [2] .

الخامس :

عندهم أن الذين عبدوا اللات والعزي والذين عبدوا النجوم والكواكب والذين عبدوا المسيح وعزيراً والملائكة وكل من عبد الأوثان ما عبدوا إلا الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله [3] .

إن هؤلاء أجمعوا علي كل شرك في العالم وعدلوا بالله كل مخلوق وجوزوا أن يعبد كل شيء مع كونهم يعبدون كل شيء فهم يقولون ما عبدنا إلا الله فاجتمع في قولهم أمران ؛ كل شرك وكل جحود وتعطيل مع ظنهم ما عبدوا إلا الله تعالي .

ألم يقل ابن عربي :

---

(1) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ٣/ ٨٧ .

(2) المرجع السابق ، ٣/٨٧ .

(3) مجموعة الرسائل والمسائل ، ج٣ / ٨٨ بتصرف .

ومعلوم أن هذا يخالف دين المرسلين كلهم وخلاف دين أهل الكتاب كلهم والملل كلها وخلاف دين المشركين وخلاف ما فطر الله عليه عبادة مما يعقلونه بقلوبهم ويجدونه في نفوسهم وهو في غاية الفساد والتناقض والسفسطه والجحود لرب العالمين .

والخلاصة أن ابن تيمية هاجم مذهب وحدة الوجود ، هذا المذهب " الذي يسوغ التدين بدين المسلمين واليهود والنصارى والمشركين "[1].

---

[1] الصفدية لابن تيمية ، صـــ ٣٢٤ .